التعلم عن بعد بالمغرب في زمن الكوفيد 19

التحديات وآفاق التجويد.

عبد الرحيم بوزياني

باحث في سلك الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية

جامعة الحسن الثاني ـ الدار البيضاء، المغرب

Abderrahim BOUZIANI

PhD student in public law and political science

Hassan II University – Casablanca, Morocco

ملخص البحث

في إطار التصدي لتداعيات جائحة كوفيد 19 والحد من آثارها في جميع المجالات والقطاعات، اعتمد المغرب مقاربة ترتكز على التفاعل السريع والاستباقي مع تطور الوضعية الوبائية. فعلى مستوى التربية والتكوين، تم اتخاذ ما يلزم من تدابير وقائية وتربوية تفرضها التطورات الحاصلة. وفي هذا السياق وبالنظر لصعوبة التدريس وفق الصيغة الحضورية وضمانا لاستمرارية الخدمة التعليمية التعلمية، تم اعتماد صيغة التعلم عن بعد كإجراء وقائي للحد من تداعيات الجائحة في صفوف المتمدرسين والعاملين في قطاع التربية والتكوين. إلى جانب ذلك تم تأطير التعلم عن بعد قانونيا من خلال تحديد شروطه وكيفيات تقديمه لفائدة المتعلمين بمؤسسات التربية والتعليم والتكوين المدرسي والمهني والجامعي بالقطاعين العام والخاص.

وبناء عليه، تسعى هذه الدراسة للإجابة على الإشكالية الرئيسية التالية: إلى أي حد ساهمت التدابير بما فيها الإجراءات القانونية التي اعتمدها المغرب في تنزيل نمط التعلم عن بعد بشكل فعال باعتباره مكملا للتعلم الحضوري؟

وقد خلصت الدراسة إلى أنه بالرغم من المجهودات التي قام بها المغرب لاعتماد التعلم عن بعد، إلا أن تنزيله بشكل ناجع يقتضي البحث عن السبل الكفيلة لتقليص حجم الإكراهات والتحديات التي قد تواجه هذا النمط من التعلم استقبالا.

الكلمات المفتاحية: التعلم عن بعد، التعليم الطارئ، التعليم الحضوري، جائحة كوفيد 19.

DISTANCE EDUCATION IN MOROCCO AT THE PERIOD OF COVID-19: CHALLENGES AND HORIZONS FOR IMPROVEMENT.

Abstract

In the context of tackling the Covid-19 pandemic repercussions, and limiting its effects in all fields and sectors, Morocco adopted an approach based on rapid, and proactive approach along with the evolution of the epidemiological situation. Regarding education and training, necessary preventive and educational measures imposed by the current evolution of the pandemic have been taken. In this context, and with the difficulty of in-person learning, and in order to ensure the educational service continuity, distance learning formula was adopted in education and training sectors, as a preventive measure to reduce the pandemic repercussions among learners and teachers. In addition, distance learning has been legally framed, by defining its conditions, and modalities of its providing to learners in public and private institutions of education, formation, school, professional and university training.

Accordingly, this study seeks to answer the following main problem: to what degree did the measures, including legal procedures, adopted by Morocco contribute to the effective application of the distance learning formula as a complement of in-person learning?

The study concluded that despite of the efforts made by Morocco to adopt distance learning, its effective application requires finding ways to reduce constraints, and challenges that may face this type of learning.

Keywords: distance learning, emergency learning, in-person learning, COVID-19 pandemic.

المقدمة

منذ ظهور جائحة كوفيد 19، واجهت منظومة التربية والتكوين في العديد من الدول الكثير من التحدّيات التي فرضتها الجائحة منذ بداية مارس 2020، ترتب عنها إغلاق المؤسسات التعليمية، في المدارس والجامعة وكذا مراكز التكوين، إلى جانب تعليق الدروس حضوريا، كما نتج عنها انقطاع مجموعة من المتمدرسين والطلبة، فحوالي 86 مليون متعلّم عربي انقطع عن الدراسة. وإزاء هذا الواقع، وجدت الدول نفسها أمام خيارين لا ثالث لهما، إما التعلم عن بعد، أو لا تعلم. فكانت النتيجة توجّه الدول نحو التعلم عن بعد، لضمان استمرارية العمليّة التعليميّة وإدارتها[1].

ونظرا لأهمية التعلم عن بعد ولا سيما في فترة الحجر الصحي المرتبط بجائحة كوفيد 19، فقد نالت المشاريع والأفكار المرتبطة به اهتماما في المملكة المغربية على غرار ما هو معمول به في مجموعة من الدول المتقدمة، مستثمرا بذلك مخرجات السياسة الرقمية التي انتهجها المغرب مبكرا. بخلاف مجموعة من الدول التي فرضت عليها الجائحة في ظل غياب أرضية رقمية مناسبة، اعتماد ما يصطلح عليه بالتعليم الطارئ كتعبير عن التحول المستجد على طرق التدريس التقليدية، بهدف إيجاد حل مؤقت وسريع للتعليم يُمكن أن يُعتمد عليه خلال الأزمات[2].

مشكلة الدراسة

في ظل الظروف الاستثنائية التي تمر بها المملكة المغربية نتيجة التداعيات الصحية والاقتصادية والاجتماعية لانتشار جائحة وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، وللحد من تفشي هذه الجائحة بجميع تراب المملكة بشكل عام ومؤسسات التربية والتعليم والتكوين بشكل خاص وبالتالي الحفاظ على سلامة المتمدرسين والعاملين في القطاع واستمرارية الخدمة التعليمية التعلمية، وبالنظر لصعوبة التدريس وفق الصيغة الحضورية مع إمكانية مزاولته عن بعد باستعمال تقنيات الإعلام والتواصل، اعتمد المغرب صيغة التعلم عن بعد مستثمرا بذلك مخرجات سياسته الرقمية التي اعتمدها منذ 2013. إلى جانب ذلك تم اتخاذ مجموعة من التدابير وفي مقدمتها تقنين التعلم عن بعد من خلال المرسوم رقم 2.20.474 في شأن التعلم عن بعد والذي عمل على تحديد شروطه وكيفيات تقديمه لفائدة المتعلمين بمؤسسات التربية والتعليم والتكوين المدرسي والمهني والجامعي بالقطاعين العام والخاص. وعلى هذا الأساس يمكن صياغة المشكلة الرئيسية للدراسة من خلال التساؤل المركزي التالي:

[1] منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. (2020).التعليم عن بعد في العالم العربي، تقرير حول استجابة الدول العربية للاحتياجات التعليمية في جائحة كورونا. ص: 4.

[2] خلف العقله. (2020). *التعليم والتعلّم في زمن جائحة كورونا : الواقع والحلول. نشرية الألكسو العلمية. العدد الخامس في موضوع : جائحة كورونا كوفيد 19 covid وتداعياتها على أهداف التنمية المستدامة 2030. ص: 10.*

إلى أي حد ساهمت التدابير، بما فيها الإجراءات القانونية، التي اعتمدها المغرب في تنزيل نمط التعلم عن بعد بشكل فعال باعتباره مكملا للتعلم الحضوري؟

وتتفرع عن هذه المشكلة مجموعة من الأسئلة الفرعية وفق الشكل الآتي:

- **ما المقصود بالتعلم عن بعد، مفهومه، نشأته، مميزاته، مبادؤه؟**
- ما حصيلة التدابير التي قام بها المغرب لاعتماد التعلم عن بعد بمؤسسات التربية والتكوين كإجراء احترازي ووقائي فرضته جائحة كوفيد؟
- ما هي الإجراءات التي قام بها المغرب لتأطير التعلم عن بعد كنمط مكمل للتعلم الحضوري؟
- ما هي رهانات ومتطلبات تجويد التعلم عن بعد بالمغرب؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة لإلقاء الضوء على موضوع التعلم عن بعد في ظل حالة الطوارئ الصحية التي فرضتها جائحة كوفيد 19 من خلال تقديم دراسة علمية أكاديمية ترتكز على:

- تحديد الإطار المفاهيمي والتاريخي للتعلم عن بعد.
- تحليل التدابير الاستثنائية التي اتخذها المغرب لاعتماد التعلم عن بعد وحصيلتها.
- تحليل مقتضيات الإطار القانوني للتعلم عن بعد بالمغرب.
- التعرف على مدى نجاح تجربة المغرب في اعتماد التعلم عن بعد.
- تحديد تحديات التعلم عن بعد بالمغرب واقتراح آفاق التجويد.

أهمية الدراسة

يستمد **موضوع الدراسة** أهميته من خلال ما يلي:

- موضوع الدراسة يتسم بالراهنية نظرا للظروف الحالية التي يعيشها العالم في ظل جائحة كورونا وكذا بالنظر للتطور الكبير والمتسارع الذي تعرفه تكنولوجيا المعلومات في العالم وآثارها على منظومة التربية والتكوين ولا سيما إسهامها في تسهيل عملية اعتماد التعلم عن بعد؛
- ندرة الدراسات التي تناولت التعلم عن بعد في إطاره القانوني بالمغرب؛
- الدراسة تتطرق لتحديات التعلم عن بعد في مؤسسات التربية والتعليم والتكوين وعلى أساسها سيتم اقتراح مجموعة من التوصيات كآفاق للتجويد.

حدود الدراسة

تقوم هذه الدراسة على المحددات الآتية:

- المحدد الزمني: تركز الدراسة على فترة جائحة كوفيد 19.

- المحدد المكاني: التجربة المغربية في التعلم عن بعد.

مناهج الدراسة

نظرا لخصوصية موضوع التعلم عن بعد، فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي والذي يسعى لعرض وبيان المعطيات والحقائق المتعلقة بموضوع معين ويقوم بوضعها في قالب محكم ومكتمل. ومن هذا المنطلق سيتم وصف مفهوم التعلم عن بعد كظاهرة تندرج ضمن الأنماط المعتمدة في العملية التعليمية التعلمية، إلى جانب عرض التدابير المتخذة لاعتماد التعلم عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19 وحصيلتها.

خطة الدراسة

بناء على ما تقدم، ولتفكيك المشكلة الرئيسية للبحث وأسئلتها الفرعية وتحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة، سوف يتم مقاربة الموضوع من خلال مبحثين: المبحث الأول، يتناول الإطار التاريخي والمفاهيمي للتعلم عن بعد. في حين سيخصص المبحث الثاني، للجانب التطبيقي من خلال بيان التدابير والاجراءات التي قام بها المغرب لاعتماد التعلم عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19، ورهانات وآفاق تنزيله لما بعد فترة كوفيد 19.

المبحث الأول: الإطار التاريخي والمفاهيمي للتعليم عن بعد

في هذا المبحث، سيتم الحديث أولا عن مفهوم ونشأة التعلم عن بعد (المطلب الأول) ليتم بعد ذلك الانتقال لتحديد مميزات التعلم عن بعد ومبادئه (المطلب الثاني).

المطلب الأول: التعلم عن بعد: المفهوم والنشأة

حقق مفهوم التعلم عن بعد شهرة واسعة، خاصة في أواخر الستينيات من القرن العشرين عندما بدأت اليونسكو في الاهتمام بتبنى صيغ جديدة في ميدان تعليم الكبار والتربية المستمرة. كما عرف هذا المفهوم تسميات متعددة، فيقال أحيانا التعلم عن بعد (Distance Learning)، وفى أحيان أخرى التدريس عن بعد Distance (Teaching) وتارة ثالثة التربية عن بعد (Distance Education)؛ فتعريف التعلم عن بعد يلاقي الخلاف بين الباحثين في تحديده مثله مثل أي مفهوم آخر في العلوم الإنسانية والاجتماعية، فلا يوجد اتفاق حول تعريف واحد ومحدد لمفهومه. كما تعددت كتابات المتخصصين بالنسبة لمصطلح التعلم عن بعد أو التعليم عن بعد أو التعلم على بعد، حيث تم الاتفاق على أن المصطلحات السابقة تؤدى الغرض فيما يتعلق بوجود مسافة بين المعلم والمتعلم، فيستخدم مصطلح التربية عن بعد Distance Education للتعبير عن عملية التدريس والتعلم التي تتضمن نقل واكتساب المعارف والمهارات عبر وسائط متعددة والتي تستخدم نظرا للبعد بين المعلم والمتعلم، كما أن مصطلح التدريس عن بعد أو التعليم عن بعد Distance Teaching يستخدم للإشارة إلى أن المعلم يدرس عن بعد، ولكن في حالة وصف عملية التعلم من قبل المتعلم –المستفيد –أي وصف استقباله للمادة المتعلمة فيصبح

المصطلح المستخدم أنداك التعلم عن بعد Distance Learning. لذلك تتفق معظم الدراسات و البحوث على أن التعلم عن بعد والتعليم عن بعد يستخدمان بالتبادل وليس ثمة فرق كبير بينهما، لأن كليهما يؤديان الغرض، فيما يتعلق بأن هناك مسافة بين المعلم والمتعلم[3].

فظهور مفهوم التعلم عن بعد، ولا سيما المرتكز على شبكة الانترنت، واكبته العديد من الصعوبات في فهم وشرح ما هو التعلم عن بعد؟ ما هي شروط التعلم عن بعد؟ فكانت النتيجة مبادرات أو محاولات متعددة لتحسين التعلم عن بعد من خلال تسهيل تعلم المتمدرسين والطلبة عن بعد[4]. وانطلاقا مما سبق، فإن إلقاء فنظرة عامة وسريعة على التعاريف المختلفة المقدمة تتيح إمكانية تسليط الضوء على صعوبة فهم ما يغطيه مصطلح التعلم عن بعد بدقة. حيث تم اقتراح مجموعة من التعاريف الخاصة به انطلاقا من كيفية فهمهم للظاهرة.

فالتعلم عن بعد هو "تعلم مخطط" وتجربة تستخدم مجموعة واسعة من التقنيات للوصول إلى المتعلمين عن بعد ومصممة لتشجيع تفاعل المتعلم وشهادة التعلم. فمن خلال هذا التعريف، يفترض أن القرارات المتعلقة بما يتم تعلمه وكيفية تدريسه يتخذها المدرس أو المؤسسة التعليمية عن بعد. لكن العديد من المدرسين يستخدمون تقنية الفيديو والصوت وتكنولوجيا الحاسوب ثنائية الاتجاه لدعم التدريس التقليدي في فصولهم الدراسية[5].

ومن منظور بعض الباحثين نجد أن العمل عن بعد يعتبر بمثابة تقديم البرامج التعليمية والتدريبية عبر وسائط إلكترونية متنوعة تشمل الأقراص المدمجة وشبكة الإنترنت بأسلوب متزامن أو غير متزامن وباعتماد مبدأ التعلم الذاتي أو مساعدة مدرس. كما يعني أيضا أنه عملية الفصل بين المتعلم والمعلم والكتاب في بيئة التعليم، ونقل البيئة التقليدية للتعليم من جامعة أو مدرسة وغيرها إلى بيئة متعددة ومنفصلة جغرافيا، وهو ظاهرة حديثة للتعليم تطورت مع التطور التكنولوجي المتسارع في العالم، والهدف منه إعطاء فرصة التعليم وتوفيرها لطلاب لا يستطيعون الحصول عليه في ظروف تقليدية ودوام شبه يومي (فرحات ابراهيم شحاتة[6].

وعرفت منظمة اليونسكو التعلم عن بعد على أنه عملية تربوية يتم فيها كل أو أغلب التدريس من شخص بعيد في المكان والزمان عن المتعلم، مع التأكيد على أن أغلب الاتصالات بين المعلمين والمتعلمين تتم من خلال وسيط معين سواء كان إلكترونياً أو مطبوعاً[7]. في حين عرفت

[3] محمود، خالد صلاح حنفى. (2014). التعليم الجامعى المفتوح والتعلم عن بعد: رؤى وتجارب معاصرة. مصر. دار الوفاء للطباعة والنشر. ص: 12.

[4] Al-Arimi, A. M. A. K. (2014). Distance learning. Procedia-Social and Behavioral Sciences. p :82.

[5] Greenberg, G. (1998). Distance education technologies: best practices for K-12 settings. IEEE Technology and Society Magazine. p :36.

[6] فرحات ابراهيم شحاتة، م. (2021). اتجاهات معلمي التربية الخاصة نحو التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا (كوفيد-19). مجلة كلية التربية. بورسعيد. ص: 476.

[7] أبو النصر، مدحت محمد (2017). التدريب عن بعد: بواباتك لمستقبل أفضل. القاهرة :المجموعة العربية للتدريب والنشر. مصر. ص:65.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التعلم عن بعد بأنه نظام تعليمي يقوم على فكرة إيصال المادة التعليمية إلى المتعلم عبر وسائط اتصالات تقنية مختلفة حيث يكون المتعلم بعيدا ومنفصلا عن المتعلم[8]. أما الجمعية الأمريكية للتعلم عن بعد، فعرفته بأنه توصيل للمواد التعليمية أو التكوينية عبر وسيط تعليمي يشمل الأقمار الصناعية وأشرطة الفيديو والأشرطة الصوتية والحاسبات وتكنولوجيا الوسائط المتعددة أو غيرها من الوسائط المتاحة لنقل المعلومات[9].

عموما فالتعلم عن بعد يعد شكلا من أشكال توفير الخدمة التعليمية والتعلمية للمتمدرسين الذين يفصلون عن بعد (أي الذين لا يتواجدون جسديًا في نفس المكان) أخذا بعين الاعتبار تخطيط المواد الدراسية والتربوية وإعدادها من قبل مؤسسة تعليمية بشكل يتناسب مع هذا النمط من التعلم[10].

وعلاوة على ذلك، يمكن للمتمدرسين التعلم عن بعد وفق الجدولة الزمنية التي تناسبهم. وهنا يمكن التمييز بين التعلم عن بعد المتزامن (حيث يكون التواصل والتفاعل بين المتمدرس والمدرس في الوقت الحقيقي) والتعلم عن بعد غير المتزامن (حيث يتلقى المتمدرس في وقت لاحق المواد الدراسية الرقمية التي وفرها له المدرس). كما يمكن تسهيل التعلم عن بعد من خلال مجموعة واسعة من الوسائط، بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، مراسلات الرسائل أو المذياع أو التلفزيون أو الهاتف أو الإنترنت. ويمكن تعزيزها من خلال عناصر أخرى، مثل الاتصالات ثنائية الاتجاه أوقد يشترط أن يتم تعليم المتمدرسين بشكل فردي مقابل في مجموعات[11].

وتأسيسا على ما سبق يمكن صياغة تعريف تركيبي للتعليم عن بعد وفق الشكل الآتي:

التعلم عن بعد هو نظام تعليمي يرتكز على الافتراق المكاني بين المدرس والمتمدرس (اي عدم اتفاق الأبدان في نفس المكان)، ويتيح لهذا الاخير، وفق جدولة زمنية معينة ومتاحة له، الاستفادة من الخدمة التعليمية التعلمية بالاعتماد على مجموعة من الوسائط لنقل المحتوى الدراسي، وفي مقدمتها التقنيات الحديثة للمعلوميات والاتصال، ودون الحاجة لتواصل مباشر مع المدرس.

وبالرغم من أنه يُعتقد أن التعلم عن بعد يعد مفهوما جديدا، إلا أن التعلم عن بعد موجود منذ أكثر من 100 عام. فمن بين الأشكال السابقة للتعلم عن بعد يمكن ذكر الدروس بالمراسلة التي بدأت في أوروبا. كما ظلت هذه

[8] بنت سعد بن صالح الطويل. (2018). المشكلات الأكاديمية التي تواجه طالبات التعليم عن بعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومقترحات الحد منها. مجلة البحث العلمى فى التربية, 19(الجزء الأول). ص: 153.

[9] خلاف، أحمد عبد النبي عبد العال. (2015). تصور مقترح لتفعيل دور التعليم عن بُعد بجامعة الطائف في ضوء بعض الاتجاهات العالمية المعاصرة. المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج. ص: 244.

[10] شلوسر، لي آيرز وسيمونسن، مايكل. (2015). التعليم عن بعد ومصطلحات التعليم الالكتروني. ترجمة نبيل جاد عزمي). مسقط، مكتبة بيروت للطباعة والنشر والتوزيع. (العمل الأصلي نشر سنة 2005). ص: 3.

[11] Kaplan, A. M., & Haenlein, M. (2016). Higher education and the digital revolution: About MOOCs, SPOCs, social media, and the Cookie Monster. Business Horizons, 59(4). p : 443.

الوسيلة الأساسية للتعلم عن بعد حتى منتصف هذا القرن عندما أصبح التعليم الإذاعي والتليفزيوني أكثر شيوعًا. ومع تغير التكنولوجيا، تغير تعريف التعلم عن بعد. كانت المحاضرات المسجلة بالفيديو معيارًا في الدروس الجامعية والمهنية على مدى العقدين الماضيين. تم استخدام الأشرطة الصوتية والدروس المرسلة عبر البريد في الدورات التكوينية بالمراسلة لتدريس مواضيع مثل اللغة الأجنبية لبعض الوقت. وفي العصر الحالي، اتخذ التعلم عن بعد اتجاهات جديدة من خلال استخدام الانترنيت والفيديو، وهو الوضع الأكثر شيوعًا والأسرع نموًا في الولايات المتحدة[12].

وعلي مستوي الوطن العربي فقد تم تأسيس الجامعة العربية المفتوحة في سنة 1996، وانطلقت الجامعة من خلال التعاون المشترك مع الجامعة المفتوحة في المملكة المتحدة البريطانية. وللإشارة فالجامعة العربية المفتوحة هي جامعة عربية إقليمية غير ربحية تتبنى نظام التعلم عن بعد إلى جانب التعليم المفتوح الذي يتميز بالمرونة من حيث ملائمة عملية التعلم مع ظروف الطلبة وقدراتهم. وتعتبر الجامعة كيان أكاديمي تعليمي غير تقليدي ومؤسسة تعليمية تسهم في توجيه التنمية في المجالات العلمية والاجتماعية والثقافية[13].

فمفهوم التعلم عن بعد يعد مفهوما قديما اكتسى ثوب العصر الحالي من خلال استثماره للتقنيات الحديثة للمعلوميات والتواصل. ويرصد تقرير اليونسكو لسنة 2002 في تسلسل رائع وموجز التطور التاريخي للتعلم عن بعد، حيث يبين بأنه مر بأربعة أجيال من التطور، ولكل مرحلة نموذجها التنظيمي الذي يتضمن نوعا معينا للاتصالات .وتتمثل تلك الأجيال في الآتي:

- الجيل الأول: التعليم بالمراسلة الذي ظهر منذ نهاية القرن التاسع عشر ولازال موجودا في الكثير من الدول، ويعتبر "معهد التعليم بالمراسلة في روسيا" منذ سنة 1950 من أول المؤسسات المنشأة خصيصا لهذه الغاية، كما انتشرت الدراسة بالمراسلة فى "جامعة لندن" منذ سنة 1858، وبالمثل كان الوضع في "جامعة شيكاغو" الأمريكية سنة 1891.
- الجيل الثاني: نموذج الوسائط المتعددة والذي يعتمد على المادة المطبوعة والأشرطة السمعية والأشرطة المرئية والتعليم بمساعدة الكمبيوتر، والأقراص المدمجة والبث التليفزيونى والإذاعة.
- الجيل الثالث: نموذج التعلم عن بعد والذي يرتكز على المؤثرات المرئية والاتصالات البيانية المسموعة، وبرامج الأقمار الصناعية.
- الجيل الرابع: نموذج التعليم المرن والذي يجمع بين الوسائط المتعددة التفاعلية مثل شبكة الإنترنت والبريد الإلكتروني

[12] Valentine ,Doug. (2002). Distance Learning : Promises , Problems , and Possibilities. Online Journal of Distance Learning Administration , 4(2) , Fall , State University of West Georgia , Distance Education Center .

[13] أبو النصر، مدحت محمد، مرجع سابق. ص: 64.

والأقراص المدمجة التفاعلية، وكذلك الفصول الافتراضية، والمكتبات الالكترونية والكتب الإلكترونية وقواعد البيانات، والمحادثات ذات الاتصال المباشر وغيره من وسائل اتصالية وتعليمية. وهذا الجيل يعتمد عموما على الأنظمة القائمة على شبكة الإنترنت. فالمواد التعليمية فيها متضمنة للوسائط المتعددة ومجهزة بطريقة إلكترونية تنتقل إلى الأفراد بواسطة جهاز الحاسوب مع توافر إمكانية الوصول إلى قواعد البيانات والمكتبات الإلكترونية. ويمكن من خلال تلك الأنظمة توفير التفاعل بين المعلم والمتعلم من جهة وبين المتعلم وزملائه من جهة أخرى سواء بطريقة تزامنية من خلال برامج المحادثة ومؤتمرات الفيديو أو لا تزامنية باستخدام البريد الإلكتروني ومنتديات الحوار[14].

إلى جانب التعدد المفاهيمي للتعلم عن بعد وتطوره المرحلي المتباين فإن هذا النمط من التعلم يتصف بعدة مميزات إلى جانب مجموعة من المبادئ.

المطلب الثاني: التعلم عن بعد: مميزاته ومبادؤه

فرض التعلم عن بعد وجوده في أوساط التربية والتكوين كأحد الحلول الفعالة والقادرة على توفير المزيد من الفرص التعليمية لفئات كبيرة من المتمدرسين على عكس التعلم التقليدي أو ما يصطلح عليه بالتعليم وفق النمط الحضوري. ويوضح الجدول رقم 1 الفرق بين هذين النمطين من التعليم بشكل موجز:

الجدول 1: الفرق بين التعلم التقليدي والتعلم عن بعد

وجه المقارنة	التعلم التقليدي	التعلم عن بعد
المدرس	المدرس موجود مع المتمدرس في جميع أوقات الدراسة، أو قريب منه يعمل على توجيهه وإرشاده وتشجيعه على الاستمرار في الدراسة ... ومن أجل ذلك فإن المواد التعليمية تتناسب كثيرا مع توجهات المعلم	المتمدرس نادرا ما يلتقي بالمدرس، مما يقتضي تأليف المواد التعليمية للتعليم عن بعد استحضار هذا المعطى، وأن تلعب هذه المواد دور المدرس بمعنى أن تقدم الموضوع بوضوح، وتقدم له الإرشاد والتوجيه.
النمط التعليمي	نمط يرتكز على المدرس	نمط ذاتي يرتكز على المتمدرس
الهدف	التوثيق العلمي وأمانة عرض المادة العلمية، فالمدرس يقدم المحتوى العلمي بطريقة السرد	التواصل مع المتمدرس من أجل تنمية قدراته العقلية ومساعدته على استيعاب المواد.

المصدر[15]

من جهة أخرى يختلف التعلم عن بعد عن مجموعة من المفاهيم المشابهة له من قبيل التعلم المفتوح والتعلم المرن.

[14] محمود، مرجع سابق. ص ص: 15-17.

[15] القحطاني ، ابتسام بنت سعيد بن حسن. (2010). واقع استخدام الفصول الافتراضية في برنامج التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة أم القرى. ص:10.

فالتعلم المفتوح هو بالأساس هدف أو سياسة تعليمية. وأهم خصائصه أنه يزيل الحواجز أمام التعلم. وهذا يعني عدم اشتراط مؤهلات مسبقة للدراسة، وبالنسبة للمتمدرسين الذين يعانون من عجز معين، فهو يعني مجهودا أكيدا لتقديم التعليم بالشكل الملائم الذي يتخطى ذلك العجز. مما يعني نظريا أنه لا يجوز حرمان أي أحد من إمكانية الوصول إلى برنامج للتعلم المفتوح مما يستدعي استخدام التكنولوجيات المتاحة للجميع. ومع أن مصطلح التعلم المفتوح يحمل معنى مختلفا عن مصطلح التعلم عن بعد إلا أن ثمة قاسما مشتركا بينهما، ألا وهو محاولة تقديم وسائل بديلة للتعليم أو التكوين عالي الجودة لأولئك الذين لا يستطيعون الالتحاق ببرامج تعليمية تقليدية داخل المؤسسة، أو أولئك الذين يفضلون عدم الالتحاق بهذه البرامج. أما بالنسبة للتعلم المرن فيعني إتاحة التعليم بأسلوب مرن يستند إلى الأوضاع الجغرافية والاجتماعية والحدود الزمنية للدارسين كل على حدة، وليس استنادا إلى أوضاع المؤسسة التعليمية. وتعد هذه المرونة نهجا في التعليم وليس فلسفة تعليمية، وهي تترافق في كثير من الحالات، شأنها في ذلك شأن التعلم عن بعد، بازدياد أعداد من يريدون الانتساب إلى التعليم وبالتالي مزيدا من الانفتاح[16].

وبالتالي فالتعلم عن بعد يمتلك مجموعة من الخصائص تميزه عن أنواع التعلم الأخرى، ومن أهم هذه الخصائص التي ذكرها أحد الباحثين[17] نجد:

- الفصل بين المدرس والمتمدرس من حيث المكان أي الفصل بين أداء المتمدرس مكانيا.
- التعلم عن بعد هو تعليم نظامي، وهنا يبرز دور المؤسسة التعليمية في تحديد أغراض وأهداف التعلم، وتصميم وإنتاج البرامج. بخلاف التعليم الذاتي الذي يتم بواسطة المتمدرس حسب خطواته وقدراته، دون تدخل أي مؤسسة تعليمية.
- استخدام الوسائل والوسائط التقنية التي تحمل محتوى التعلم لمجموعة كبيرة من طالبي العلم والمعرفة.
- الاتصال المزدوج والذي يتم عن طريق الوسائل والوسائط التقنية في اتجاهين، من المدرس إلى المتمدرس وبالعكس، وبين المتمدرسين أنفسهم أيضا.
- التعلم في مجموعة، فإجراءات التعلم عن بعد يتم تطبيقها بنظام المجموعات المحدودة، ومن هنا نشأت فكرة الصف الافتراضي ويتدخل التنظيم المؤسساتي هنا الذي يتولى ترتيب اللقاءات وإحداث التفاعل المطلوب بين جميع الأطراف تقنيا.
- الشكل التصنيعي للتعليم عن بعد، حيث يعتمد تنفيذ برامجه على المواد التعليمية، سواء المطبوعة منها أو المسموعة، أو المسموعة المرئية معا، كما يتم إنتاجها بكميات كبيرة لمواجهة حاجاتهم المتزايدة،

[16] بيتيس، أ.و.طوني. (2007). التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد. (ترجمة وليد شحادة). الرياض. مكتبة العبيكان. المملكة العربية السعودية. (العمل الأصلي نشر سنة 1995). ص: 30-33.

[17] خلاف، أحمد عبد النبي عبد العال، مرجع سابق.

ومن هنا اتخذ الانتاج صورة الشكل التصنيعي لتلك المواد.

- الخصوصية، فالمؤسسة التعليمية مطالبة باحترام خصوصية المتمدرس من خلال اختيار البرامج التي تتناسب مع قدراته وسرعة تعلمه إلى جانب مراعاة إمكاناته وظروفه الخاصة.
- نظام التعلم عن بعد يقوم على توثيق الاتصال بين المدرس والمتمدرس إلى جانب التحرر من القيود المرتبطة بالزمان والمكان.
- يساهم التعلم عن بعد في التقليص من المشاكل ذات الطابع الإداري كتلك المرتبطة بالطاقة الاستيعابية أو تلك المرتبطة بالفئات العمرية[18].

ويرتكز التعلم عن بعد على مجموعة من المبادئ الأساسية وفق الشكل الآتي:

- مبدأ الإتاحة: أي أن الفرص التعليمية متاحة لجميع أفراد المجتمع.
- مبدأ تحكم المتعلم: وتعني أن المتعلمين يمكنهم ترتيب المواد والمناهج الدراسية المختلفة بحسب ظروفهم وقدراتهم واختيار أساليب تقويمية مناسبة لهم إلى جانب اختيار الوقت المتاح لهم.
- مبدأ اختيار أنظمة التواصل: فالمتمدرسين لا يتعلمون بنفس الطريقة ونفس الوسيلة في ظل تعدد وسائل وآليات الاتصال العلمي سواء بالمراسلة أو الحاسوب والبرمجيات أو باللقاءات.
- مبدأ المرونة: أي أنه بإمكان المتمدرسين أن يتعلموا في أي زمان ومكان يختارونه وبالسرعة التي تناسب قدراتهم وظروفهم.
- مبدأ الكفاية الاقتصادية: إذ لا يترتب بالنسبة للأمهات وآباء وأولياء المتمدرسين ترك وظائفهم أو تحمل نفقات التنقل إلى مكان الدراسة أو تحمل نفقات من يتكفلون بهم من المتمدرسين[19].

وعلى الرغم من أن التعلم عن بعد يحقق العديد من المزايا في استخدامه وتوظيفه في عملية التعليم والتعلم، إلا أن التطور الأبرز الذي دفع المؤسسات إلى تبنى هذا النمط من التعليم والتوسع في استخدامه كان بعد ظهور جائحة كوفيد 19، فقد أدت الجائحة إلى إغلاق المدارس ، وسارعت الدول في مختلف أنحاء العالم إلى طرح العديد من الحلول والأساليب لمواصلة عملية التعلم في ظل انتشار الجائحة من خلال إعادة الترتيب المادي للفصول الدراسية، والحد من حركة العمل الجماعي للمتمدرسين في الفصل، وتوفير فرص التعلم عن بعد ؛ وبناء على ذلك تم تقديم المحتوى التعليمي المقرر عبر شبكات الانترنت، والبث التلفزيوني والمبادئ التوجيهية ، والموارد ، والقنوات عبر الأنترنيت في 96 دولة على الأقل لزيادة تغطية الدروس المدرسية للسكان[20].

[18] خلاف خلاف، أحمد عبد النبي عبد العال، مرجع سابق. ص: 247-249.

[19] بنت سعد بن صالح الطويل، مرجع سابق. ص: 158-159.

[20] اثير إبراهيم ابوعباة. (2021). تقييم تجربة المملكة العربية السعودية في التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أولياء الأمور. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية.29(3). ص: 232.

ويعد المغرب من بين الدول التي بادرت إلى اعتماد التعلم عن بعد خلال فترة جائحة كوفيد 19، ويقدم المبحث الموالي أهم الإجراءات والتدابير التي اعتمدها المغرب في هذا الشأن.

المبحث الثاني: رهانات التعلم عن بعد بالمغرب خلال فترة جائحة كوفيد 19.

ضمانا لاستمرارية الخدمة التعليمية وحفاظا على سلامة المتمدرسين وجميع العاملين بمؤسسات التربية والتكوين من تداعيات كوفيد 19، عمل المغرب على اعتماد التعلم عن بعد من خلال اتخاذ حزمة من التدابير والإجراءات ترتب عنها مجموعة من المكتسبات والآثار (المطلب الأول) إلى جانب تقنين هذا النمط من التعليم (المطلب الثاني).

المطلب الأول: التعلم عن بعد بالمغرب: التدابير، الحصيلة والآثار

على غرار العديد من الدول، ونظرا لمميزاته وآثاره الإيجابية، اعتمد المغرب نظام التعلم عن بعد كإجراء وقائي وضامن لاستمرارية الخدمة التعليمية التعلمية في فترة جائحة كوفيد 19، ولا سيما خلال فترة الحجر الصحي. ولضمان نجاح هذا النمط من التعليم ونجاعته تم اعتماد مجموعة من التدابير والإجراءات من قبل جميع القطاعات الوزارية المعنية بقطاع التربية والتكوين والبحث العلمي وفي مقدمتها وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي. وللإشارة فقط، سيتم الاقتصار في هذا المطلب على أهم التدابير التي قامت بها وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي لاعتماد التعليم عن بعد بالمؤسسات التعليمية التي تحتضن الأسلاك ما قبل التعليم الجامعي.

ففي إطار التدابير الاحترازية الرامية إلى الحد من العدوى وانتشار "وباء كورونا" (كوفيد 19)، تقرر توقيف الدراسة بجميع الأقسام والفصول انطلاقا من يوم الاثنين 16 مارس 2020، وذلك كإجراء وقائي هدفه حماية صحة التلميذات والتلاميذ والمتدربات والمتدربين والطالبات والطلبة وكذا الأطر الإدارية والتربوية العاملة بجميع مؤسسات التربية والتكوين وجميع المواطنين وإلى تجنب تفشي "فيروس كورونا" (كوفيد 19) خاصة بعد أن صنفته منظمة الصحة العالمية "جائحة عالمية"[21].

وضمانا لاستمرار الخدمة التعليمية التعلمية في ظل جائحة كوفيد 19، انطلقت عملية "التعليم عن بعد" يوم الاثنين 16 مارس 2020 من خلال البوابة الإلكترونية TelmidTice[22]، حيث مكنت من تقديم دروس مصنفة حسب الأسلاك والمستويات التعليمية وكذا المواد الدراسية. حيث تضمنت هذه البوابة في مرحلة أولى الموارد الرقمية المتوفرة على أساس أنه ستستمر عملية تطعيمها بصفة منتظمة بدروس جديدة وذلك وفق برمجة زمنية تراعي التدرج البيداغوجي المعتمد في الدروس الحضورية. كما تم اعتماد

[21] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، 2020، بلاغ صحفي في شأن توقيف الدراسة بتاريخ 13 مارس 2020

[22] أحدثت هذه البوابة سنة 2018 في إطار الرؤية الإستراتيجية للوزارة 2015-2030.

القنوات التلفزية لمتابعة الدروس المصورة من خلال الشبكة الأرضية والقمر الصناعي نايل سات وكذا عبر تطبيق SNRTLIVE. إلى جانب ذلك تم وضع رهن إشارة المتمدرسين وأمهاتهم وآبائهم وأولياء أمورهم "الخدمة الإلكترونية إنصات" وذلك لتلقي جميع الاستفسارات والاقتراحات حول سير عملية التعليم عن بعد[23].

ولأجل تمكين الأساتذة من التواصل المباشر مع تلاميذهم وكذا تنظيم دورات للتعليم عن بعد عبر أقسام افتراضية تتيح إمكانية إشراك التلاميذ في العملية التعليمية التعلمية، أطلقت الوزارة ابتداء من الاثنين 23 مارس 2020، العمل بالخدمة التشاركية «Teams» المدمجة في منظومة مسار. علاوة على ذلك ومن أجل تيسير الولوج إلى مختلف المنصات الإلكترونية وتمكين جميع التلاميذ والطلبة والمتدربين من متابعة التحصيل الدراسي والعلمي في أفضل الظروف الممكنة، وبتنسيق مع وزارة الصناعة والتجارة والاقتصاد الأخضر والرقمي والوكالة الوطنية لتقنين الاتصالات، قررت شركات الاتصالات الثلاث، أن يصبح الولوج مجانيا بصفة مؤقتة إلى جميع المواقع والمنصات المتعلقة ب"التعليم أو التكوين عن بعد" الموضوعة من طرف الوزارة[24].

ونتيجة للمجهودات والتدابير التي قامت بها الوزارة إضافة للانخراط الفعال والمكثف للأطر التربوية والإدارية في جميع التدابير التي تم اتخاذها، من أجل ضمان الاستمرارية البيداغوجية عن طريق كل ما يمكن توفيره من موارد رقمية وسمعية بصرية وحقائب بيداغوجية لازمة لتوفير التعليم والتكوين عن بعد بغية تمكين المتعلمات والمتعلمين من الاستمرار في التحصيل الدراسي، فقد أسفرت هاته العمليات عن تحقيق نتائج إيجابية على عدة مستويات كما يوضح الجدول التركيبي الآتي:

[23] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، 2020، بلاغ صحفي في شأن انطلاق عملية التعليم عن بعد بتاريخ 15 مارس 2020.

[24] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، 2020، بلاغ صحفي في شأن الحصيلة المرحلية للتعليم عن بعد بتاريخ 2 ابريل 2020.

	وقد تم تنفيذ هذه الحملات بتعاون مع عدة ناشرين.

الجدول 2: حصيلة وزارة التربية الوطنية في اعتماد التعليم عن بعد في المؤسسات التعليمية ما قبل الجامعي.

ترجمة الباحث من المصدر[25]

المجال	الحصيلة
البوابة الإلكترونية TelmidTICE	- 6000 محتوى تعليمي رقمي غطى جميع الأسلاك والمستويات التعليمية وكذا المواد الدراسية وجميع التخصصات من الطور الأولي إلى الباكلوريا (بين مارس وأبريل 2020). - 9630 محتوى تعليمي رقمي تم تجميعه في شتنبر 2021. - معدل المستعملين لهذه المنصة حوالي 600000 ألف مستعمل(ة) يوميا.
القنوات التلفزية	- 5330 درسا يبث عبر القنوات التلفزيونية الوطنية بمعدل 71 درسا كل يوم (من 16 مارس إلى 30 يونيو). - تم تحويل كل هذه الدروس إلى موارد رقمية لاستثمارها من خلال منصة TelmidTICE. - تم نشر 12000 دورة خلال السنة الدراسية 2020-2021 لاستثمارها في التعليم المدرسي المختلط في بداية الموسم الدراسي
الأقسام الافتراضية	- 727000 قسم افتراضي في التعليم العمومي، أي 85.95٪ من معدل تغطية الأقسام الحقيقية. - 108.000 قسم افتراضي في التعليم الخصوصي بنسبة 70.64٪ من معدل تغطية الأقسام الحقيقية. - انخراط 85000 مدرس و 300000 متمدرس.
تعزيز المهارات الرقمية	- أكثر من 23290 إطارا تربويا استفاد من التكوين عبر المنصة الرقمية "e-takwine"
تدابير خاصة بالنسبة للعالم القروي	- استفاد 13325 متمدرس ومتمدرسة من معدات معلوماتية: حواسيب وحواسيب لوحية تتضمن محتويات رقمية تعليمية ، بطاقات الدفع المسبق ، هواتف ذكية ، الشواحن الشمسية ... وقد تم تنفيذ هذه الحملات بتعاون مع عدة شركاء (مؤسسات عامة وخاصة ، المنظمات الدولية والجمعيات وما إلى ذلك). - استفاد 1000000 متمدرس في السلك الابتدائي مجانا من كتيبات المراجعة باللغتين العربية والفرنسية (دعم المدرسة ، الدراسة الذاتية) في مايو ،

لقد كان للقرار الذي تم اتخاذه والقاضي بضمان الاستمرارية البيداغوجية من خلال التعليم عن بعد آثارا عديدة على المدرسين والمتعلمين وأولياء الأمور والمؤسسات التعليمية. فقد كشف استعراض الجدول اليومي للمتعلمين عن عدم التحكم في استعمال الزمن، وتراكم الواجبات المدرسية، فضلا عن نقص في التتبع التربوي والتقييم المنتظم للأساتذة والمتعلمين والمتدربين. كما تم التعلم عن بعد في بيئة أسرية مع ضعف أو انعدام التواصل الإنساني المباشر سواء على المستوى المهني أو الشخصي. إضافة إلى ذلك، اصطدم هذا الاختيار بعدم توفر وسائل التواصل الرقمي وضعف إمكانية الولوج إليها، سواء بين صفوف الأساتذة أو المتعلمين. ويعزى ذلك من جهة، إلى طبيعة ومدى جودة العرض المقدم من قبل القطاع الوزاري الوصي، ومن جهة أخرى إلى ضعف الاستثمار العمومي في هذا المجال. غير أن أكثر الجوانب دلالة التي كشفها هذا الوضع هو تداعيات الفجوة الرقمية بين الوسطين الحضري والرقمي، وكذا بين الأسر الميسورة والفقيرة، وتأثيراتها السلبية على الاستمرارية البيداغوجية وعلى الولوج المتكافئ إلى الحق في التعليم. أما بخصوص إكراهات المدرسين

[25] Ministère de l'Éducation Nationale, de la Formation Professionnelle, de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique. (2021). Bilan d'activité du Ministère. Volume 1. Département de l'Education Nationale. pp : 59-61.

فتتمثل بالأساس في عدم توفر البنية التحتية التكنولوجية اللازمة من أجل تقديم الدروس عن بعد، ونقص في التكوين على استخدام الأقسام الافتراضية. إلى جانب ذلك طالت أولياء أمور المتمدرسين انعكاسات هذا الاختيار، لا سيما في ما يتعلق بمواكبة أطفالهم بشكل منتظم. كما أن هذه الجائحة غيرت الوظائف التقليدية للمدرسة وأضفت على الفضاء الأسري طابعا مؤسساتيا وجعلته فاعلا في العملية التربوية[26].

بالرغم من المكتسبات التي تم تحقيقها في اعتماد التعلم عن بعد في فترة الحجر الصحي، إلا أن تنزيله بشكل ناجع يقتضي تأطيرا قانونيا من نوع خاص، نظرا لطبيعته المختلفة ومضمونه غير المألوف. وهو ما سيتم التطرق إليه في المطلب الموالي.

المطلب الثاني: التأطير القانوني للتعلم عن بعد

في إطار تطوير العملية التعليمية وتنزيل مقتضيات القانون الإطار رقم 51.17 المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي[27]، لاسيما أحكام المادة 33 منه، التي تنص على تنمية وتطوير التعلم عن بعد، باعتباره مكملا للتعلم الحضوري، عمل المشرع المغربي على إصدار المرسوم رقم 2.20.474 المتعلق بالتعلم عن بعد[28]، واضعا ومحددا بذلك شروط وكيفيات تقديم هذا النمط من التعلم لفائدة المتعلمين بمؤسسات التربية والتعليم والتكوين المدرسي والمهني والجامعي بالقطاعين العام والخاص[29].

وتفاديا لأي لبس او غموض قانوني حول ماهية التعلم عن بعد، فقد أعطى المرسوم تعريفا محددا معتبرا هذا النمط مكملا للتعليم الحضوري وشكلا من أشكال التدريس والتكوين الذي تقدمه مؤسسات التربية والتعليم والتكوين، بصفة مؤقتة أو دائمة باستخدام تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال الحديثة بما يضمن الاستمرارية في تقديم كل خدمات التربية والتعليم والتكوين. كما يتم اللجوء إلى التعلم عن بعد من لدن السلطات الحكومية المعنية أو الاكاديميات الجهوية للتربية والتكوين أو مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل أو الجامعات أو مؤسسات التعليم العالي غير التابعة للجامعات وفق الكيفيات المحددة بموجب قرار للسلطة الحكومية المعنية، التي تتولى وضع خارطة استشرافية للتعلم عن بعد، تؤخذ بعين الاعتبار أثناء برمجة إحداث مؤسسات التربية والتعليم والتكوين. غير أن منح اعتماد لمسالك أو تكوينات ملقنة جزئيا عن بعد يخضع للتقييم[30].

[26] المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (2020). إحالة رقم 2020/28. الانعكاسات الصحية والاقتصادية والاجتماعية لفيروس كورونا "كوفيد 19" والسبل الممكنة لتجاوزها. ص ص: 43-44.
[27] القانون الإطار رقم 51.17 المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، الصادر بتنفيذه ظهير شريف رقم 1.19.113 صادر في 7 من ذي الحجة 1440 (9 أغسطس 2019)، الجريدة الرسمية عدد 6805 بتاريخ 17 ذو الحجة 1440 (19 أغسطس 2019)، ص 5623.
[28] مرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد، صادر في 28 محرم 1443 (24 أغسطس 2021) الجريدة الرسمية عدد 7019، بتاريخ 28 محرم 1443 (6 سبتمبر 2021)، صفحة 7019.
[29] المادة 1 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.
[30] المادة 2 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.

وبخصوص توزيع المهام، فقد تم تخويل أطر هيئة التدريس والتكوين مهمة تقديم التعلم عن بعد وهم ملزمون بتقديم مدة التدريس الأسبوعية المحددة قانونا لهم. مع مراعاة أن الحصص يتم تقديمها من طرف هذه الهيئة إما في مقرات عملها أو بمقرات سكناها أو عند أُقتضاء في مقرات أخرى يتم تحديدها طبقا للمادة 4 من المرسوم[31]. في حين يتولى أطر هيئة التأطير والمراقبة التربوية والأطر الإدارية والتقنية القيام بعمليات الإعداد والإشراف والتتبع والتنسيق والتقييم لمختلف الإجراءات والتدخلات المصاحبة لعملية التعلم عن بعد[32].

ولتقديم التعلم عن بعد، والذي يخضع، طبقا للمادة 7 من المرسوم رقم 2.20.474 في شأن التعلم عن بعد، لنفس المقتضيات التشريعية والتنظيمية الجاري بها العمل في مجال التعليم ولاسيما فيما يتعلق بتنظيم السنة الدراسية والتكوينية والجامعية، فقد نص المرسوم على وسيلتين: الأولى تتم عبر قيام أطر هيئة التدريس والتكوين بالاتصال بالمتعلمين بواسطة الأنظمة المعلوماتية أو أدوات الاتصال الحديثة أو إحداث أقسام افتراضية لتقديم الدروس والتكوينات أو لتقييم مهاراتهم وكفاياتهم المعرفية والأكاديمية. أما الثانية فتتم خلال تقديم السلطة الحكومية أو الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين أو مكتب التكوين المهني أو الجامعات أو مؤسسات التعليم العالي وباقي المؤسسات التعليمية المحددة بالمرسوم، للموارد الرقمية الخاصة بالتعلم عن بعد التي يتم إنتاجها من لدن الفاعلين التربويين عبر البوابة الإلكترونية للوزارة أو المواقع الإلكترونية للمؤسسات المذكورة أو صفحاتها الإلكترونية على شبكات التواصل الاجتماعي وبواسطة القنوات التلفزية المدرسية أو المحطات الإذاعية أو التطبيقات الهاتفية مع مراعاة وضعية المتعلمين الموجودين في وضعية إعاقة[33].

وفي إطار تحديد الحقوق والواجبات، تم إلزام أطر هيئة التدريس والتكوين، من جهة، بإعداد موارد رقمية سمعية وبصرية خاصة بهم تراعي الضوابط والتوجهات التربوية المنظمة للمناهج الدراسية وبرامج التكوين المعتمدة أو بالاستعانة بالإنتاجات الرقمية الرسمية التي تنتجها الإدارة المنتمين لها. ومن جهة ثانية، بملاءمة نظام تقييم المعارف والكفايات المكتسبة والامتحانات المعتمدة في التعليم الحضوري. في حين تسهر الهيئات التربوية والتقنية بتنسيق مع مؤسسات التربية والتكوين على توفير الشروط اللازمة لضمان نزاهة عمليات التقييم وتكافؤ الفرص بين المستفيدين من التعليم عن بعد[34]. مع الإشارة إلى أن أطر هيئة التدريس والتكوين وكذا الأطر الإدارية والتقنية ملزمون بالحفاظ على التجهيزات الموضوعة رهن إشارتهم، حيث لا يجوز استعمالها لأغراض شخصية أو خارج

[31] أي المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.
[32] المادة 3 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.
[33] المادة 5 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.
[34] المادة 7 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.

الإطار المعمول به[35]. كما يتعين عليهم الالتزام بقواعد أمن أنظمة المعلومات وحماية البيانات، وبتطبيق معايير الأمن الإلكتروني عند استخدام مختلف الوسائل التقنية المعتمدة الخاصة بالتعلم عن بعد، وكذا احترام المدة المخصصة لتقديم كل حصة دراسية أو تكوينية. وفي حالة وجود عطل أو قوة قاهرة تحول دون تقديم حصص التعلم عن بعد، يتعين إخبار الإدارة بذلك فورا[36].

أما بالنسبة للمستفيدين من التعلم عن بعد، وحتى يحقق أهدافه وغاياته، فيتعين عليهم الالتزام بالسلوك الحسن والتحلي بالأخلاقيات والآداب العامة وآداب الحوار، وتجنب كل سلوك غير لائق تجاه زملائهم وأطر هيئة التدريس والتكوين، وأنه في حالة الإخلال بالالتزامات تتخذ الإدارة الإجراءات القانونية الجاري بها العمل في حق المخالفين. كما ينبغي على أسرة المتعلم وجمعيات أمهات وآباء وأولياء المتعلمين المساهمة في تعزيز وترسيخ التعلم عن بعد[37]. أما الإدارة فهي ملزمة بتوفير كل الوسائل اللازمة لتقديم حصص التعلم عن بعد داخل فضاء إدارات ومؤسسات التربية والتعليم والتكوين المدرسي والمهني والجامعي، كما تتحمل تكاليف الصيانة والدعم التقني[38].

أما بخصوص حقوق المؤطرين وأطر هيئة التدريس والتكوين والأطر الإدارية والتقنية فتتمثل في استفادتهم من تكوينات مستمرة في مجال التعلم عن بعد سواء بشكل حضوري أو عن بعد ولاسيما في مجال إعداد وتطوير الموارد الرقمية وكيفية استعمالها في الممارسات البيداغوجية الخاصة بالتعلم حضوريا أو عن بعد[39]، إلى جانب استفادتهم من نفس الحقوق المخولة لهم عند قيامهم بممارسة مهامهم بشكل حضوري بمقرات عملهم. كما يستفيدون من التعويض اليومي عن مصاريف التنقل، إذا سجلوا حصص التعلم عن بعد خارج المدينة التي يوجد بها مقر عملهم[40]، مع خضوعهم لنفس الواجبات والالتزامات المحددة بموجب النصوص التشريعية والتنظيمية[41].

وفي إطار السعي لتطوير موارد ووسائط التدريس والتربية والتعليم والتكوين ولا سيما تلك المتعلقة بالتعلم عن بعد، ألزم المرسوم السلطة الحكومية المعنية القيام بصفة تدريجية بإحداث بنيات إدارية خاصة بالتعلم عن بعد بالمصالح اللاممركزة على المستوى الجهوي، وتعزيز إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عملية التدريس والتكوين، وكذا القيام بتكوين أساتذة مختصين في هذا المجال مع تأهيل باقي الأساتذة في هذا الشأن، وتضمين مناهج التكوين الأساسي الخاصة بمختلف الأطر العاملة بمنظومة التربية

[35] المادة 15 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.
[36] المادة 14 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.
[37] المادة 10 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.
[38] المادة 13 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.
[39] المادة 8 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.
[40] المادة 11 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.
[41] المادة 12 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.

والتعليم والتكوين، وببرامج تتعلق بكيفية استعمال وسائل الاتصال الحديثة وبرامج المعلوميات في التدريس والتعلم عن بعد. إلى جانب إحداث استوديوهات، لا سيما بمؤسسات التعليم العالي، خاصة بتسجيل وإنتاج موارد بيداغوجية رقمية سمعية بصرية، ويراعى الاستعمال المشترك لهذه البنيات من طرف مختلف مؤسسات التربية والتعليم والتكوين على مستوى الجهة، وأخيرا تنظيم تظاهرات ومسابقات وطنية أو جهوية أو محلية خاصة بتطوير وسائل التعلم عن بعد[42].

وفي إطار تعزيز حكامة التعلم عن بعد، نص المرسوم على إحداث لجنة وطنية تحت رئاسة رئيس الحكومة محددا أعضائها، تتولى الإشراف على تنمية وتطوير التعلم عن بعد وتتبعه وتقييمه، كما يمكن للجنة الوطنية إحداث لجان جهوية يعهد إليها تتبع إجراءات تنمية وتطوير التعلم عن بعد. مع الإشارة إلى أن كيفية سير اللجنة الوطنية واللجان الجهوية وكذا تركيبة هذه الأخيرة تحدد في نظام داخلي يعد من طرف الكتابة الدائمة للجنة الوطنية (التي تتولى مهامها السلطة الحكومية المكلفة بالتربية الوطنية) ويصادق عليه بمقرر لرئيس الحكومة[43].

خاتمة

عموما، يمكن القول إن السياسة الرقمية التي اعتمدها المغرب منذ سنة 2013، ساهمت في خلق أرضية مواتية لتطبيق التعلم عن بعد بمؤسسات التربية والتعليم والتكوين، وبنجاح التجربة المغربية في هذا الشأن بفعل التدابير والإجراءات التي تم اتخاذها لاعتماد هذا النمط كإجراء احترازي ووقائي من تداعيات جائحة كوفيد 19، وكإجراء لضمان استمرارية الخدمة التعليمية التعلمية لفائدة المتمدرسين، بالرغم من مجموعة من التحديات التي تستدعي البحث عن السبل لتجويد مكتسبات التعلم عن بعد. وعلى العموم فقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات يمكن إيجازها في ما يلي:

النتائج

- رغم التعدد المفاهيمي للتعلم عن بعد فإنه يمتاز بمجموعة من الخصائص تميزه عن التعلم التقليدي أو ما يصطلح عليه التعلم الحضوري وفي مقدمتها الغاء المسافات واختصار الزمن؛
- التعلم عن بعد أصبح يمثل مطلبا في ظل التطور التكنولوجي ولا سيما في حالات الطوارئ الصحية؛
- الإجراءات والتدابير التي قام بها المغرب ساهمت بشكل كبير في نجاح عملية اعتماد صيغة التعلم عن بعد كآلية من آليات التصدي لجائحة كوفيد 19 وضمان استمرارية الخدمة التعليمية التعلمية؛
- ساهمت القنوات التلفزية في اعتماد التعلم عن بعد وتلافي مشكلات الأنترنيت ولا سيما في العالم القروي؛

[42] المادة 9 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.
[43] المواد 16 و17 و18 من المرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد. نفس المرجع.

- مساهمة أمهات وأباء وأولياء أمور المتمدرسين في نجاح تجربة اعتماد التعلم بالمغرب ولاسيما على مستوى المواكبة النفسية والدراسية؛
- حصيلة اعتماد التعلم عن بعد بالمغرب، رغم التحديات والإكراهات التي همت المدرسين والمتعلمين وأولياء الأمور والمؤسسات التعليمية، شجعت بتقنينه لاعتماده مستقبلا، ولو في الظروف العادية، كنمط مكمل للتعلم الحضوري؛
- المقتضيات المتقدمة التي تضمنها المرسوم رقم 2.20.474 المتعلق بالتعلم عن بعد، تقتضي مجموعة من التدابير الإجرائية وتخصيص ميزانية مناسبة لتنزيل هذه المقتضيات بشكل ناجع.

التوصيات

على المستوى التقني والبشري والتربوي، تتوقف نجاعة التعلم عن بعد من خلال:

- دراسة إمكانية تعميم تدريس مادة الإعلاميات في مختلف مستويات السلك الابتدائي حتى يستأنس المتمدرس بالتقنيات المستعملة في التعلم عن بعد وبالتواصل التفاعلي؛
- بلورة منظومة تربوية تراعي تعدد أنماط التعلم (حضوري وعن بعد ومختلط) وتتأقلم مع التحولات التي تفرضها الأزمات؛
- بلورة مناهج وبرامج بيداغوجية تراعي خصوصية التعلم عن بعد؛
- اعتماد أساليب وأدوات مناسبة للتقويم وللامتحانات تستحضر خصوصية التعلم عن بعد وتضمن المصداقية وتكافؤ الفرص والإنصاف؛
- الارتقاء بالمضامين البيداغوجية الرقمية لما لها من تأثير مباشر على مردودية التعلم عن بعد مع مراعاة خصوصيات ذوي الاحتياجات الخاصة؛
- بلورة دلائل توجيهية لفائدة أمهات وأباء وأولياء أمور المتمدرسين لتنمية قدراتهم في كيفية استخدام التقنيات المعتمدة في نظام التعلم عن بعد؛
- تعميم الوسائل التكنولوجية الحديثة على جميع مؤسسات التربية والتعليم والتكوين؛
- تدريس تقنيات وأساليب التعلم عن بعد في مراكز مهن التربية والتكوين؛
- دعم القدرات في مجال التعلم عن بعد والوسائل المرتبطة به وفي مقدمتها استخدام البرامج المعلوماتية المرتبطة بهذا المجال وتدبير الفضاء والزمن وكيفية إعداد المضامين البيداغوجية الرقمية؛
- تعميم الولوج لشبكة الأنترنيت مع مراعاة تكلفته ومستوى الدخل؛
- ايجاد بدائل بالنسبة للمتمدرسات والمتمدرسين القاطنين بالمناطق التي لا تتوفر على شبكة الأنترنيت ضمانا لتكافؤ الفرص والإنصاف؛
- بلورة شراكات مع شركات الاتصالات لإعداد شرائح هاتفية خاصة فقط بالتعلم عن بعد وتستحضر المتطلبات البيداغوجية؛

- تخصيص لوحات الكترونية خاصة بالتعلم عن بعد لفائدة متمدرسي العالم القروي وللأسر المعوزة أو ذوي الدخل المحدود؛
- مواكبة منظومة التربية والتكوين لوسائل الاتصال الحديثة الكفيلة بتنمية التعلم عن بعد؛
- تنمية البحث العلمي المرتبط بالتعلم عن بعد؛
- إجراء تقييمات دورية للتعلم عن بعد ودراسة آثاره مقارنة مع تلك التي تهم النمط الحضوري.

على المستوى القانوني، تتوقف نجاعة التعلم عن بعد على تعزيز مقتضيات المرسوم رقم 2.20.474 المتعلق بالتعلم عن بعد من خلال:

- تحديد قواعد مراقبة التعلم عن بعد مع استحضار خصوصية هذا النمط من التعلم؛
- تحديد طبيعة الأجهزة الموضوعة رهن إشارة المدرسات والمدرسين المعنيين بالتعلم عن بعد وشروط تسليمها وتثبيتها واسترجاعها وشروط استعمالها وصيانتها وتحيينها؛
- إلزام أطر هيئة التدريس والتكوين بضرورة التقيد بالسلوك المهني وأخلاقيات المهنة العامة، والحفاظ على المعطيات ذات الطابع الشخصي وعدم تشغيل آخرين من الباطن وعدم مزاولة أي مهنة أخرى إلا في الحالات المحددة قانونا؛
- تحديد بدقة معايير تقييم المدرس (ة) المزاول (ة) لمهمة التعلم عن بعد خارج مؤسسته (ها) التعليمية.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

- أبو النصر، مدحت محمد (2017). التدريب عن بعد: بواباتك لمستقبل أفضل. القاهرة :المجموعة العربية للتدريب والنشر. مصر.
- اثير إبراهيم ابوعباة. (2021). تقييم تجربة المملكة العربية السعودية في التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أولياء الأمور. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية.29(3).
- بنت سعد بن صالح الطويل. (2018). المشكلات الأكاديمية التي تواجه طالبات التعليم عن بعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومقترحات الحد منها. مجلة البحث العلمى فى التربية، 19(الجزء الأول)، 149-186.
- بيتيس، أ.و.طوني. (2007). التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد. (ترجمة وليد شحادة). الرياض. مكتبة العبيكان. المملكة العربية السعودية. (العمل الأصلي نشر سنة 1995).
- خلاف، أحمد عبد النبي عبد العال. (2015). تصور مقترح لتفعيل دور التعليم عن بُعد بجامعة الطائف في ضوء بعض الاتجاهات العالمية المعاصرة. المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج، 40(40)، 223-357.

- خلف العقله. (2020). التعليم والتعلّم في زمن جائحة كورونا : الواقع والحلول. نشرية الألكسو العلمية. العدد الخامس في موضوع : جائحة كورونا كوفيد 19 covid وتداعياتها على أهداف التنمية المستدامة 2030، 7-17.
- شلوسر، لي آيرز وسيمونسن، مايكل. (2015). التعليم عن بعد ومصطلحات التعليم الالكتروني. (ترجمة نبيل جاد عزمي). مسقط، مكتبة بيروت للطباعة والنشر والتوزيع. (العمل الأصلي نشر سنة 2005).
- فرحات ابراهيم شحاتة، م. (2021). اتجاهات معلمي التربية الخاصة نحو التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا (كوفيد-19). مجلة كلية التربية. بورسعيد، 33(33), 469-489.
- القحطاني ، ابتسام بنت سعيد بن حسن. (2010). واقع استخدام الفصول الافتراضية في برنامج التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- محمود، خالد صلاح حنفى. (2014). التعليم الجامعى المفتوح والتعلم عن بعد: رؤى وتجارب معاصرة. مصر. دار الوفاء للطباعة والنشر.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. (2020).التعليم عن بعد في العالم العربي، تقرير حول استجابة الدول العربية للاحتياجات التعليمية في جائحة كورونا.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (2020). إحالة رقم 2020/28. الانعكاسات الصحية والاقتصادية والاجتماعية لفيروس كورونا "كوفيد 19" والسبل الممكنة لتجاوزها.
- المراجع باللغة الإنجليزية والفرنسية:

- Al-Arimi, A. M. A. K. (2014). Distance learning. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 152, 82-88.
- Valentine ,Doug. (2002). Distance Learning : Promises , Problems , and Possibilities. Online Journal of Distance Learning Administration , 4(2) , Fall , State University of West Georgia , Distance Education Center .
- Greenberg, G. (1998). Distance education technologies: best practices for K-12 settings. IEEE Technology and Society Magazine, 17(4), 36–40.
- Kaplan, A. M., & Haenlein, M. (2016). Higher education and the digital revolution: About MOOCs, SPOCs, social media, and the Cookie Monster. Business Horizons, 59(4), 441-450.
- Ministère de l'Éducation Nationale, de la Formation Professionnelle, de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique. (2021). Bilan d'activité du Ministère. Volume 1. Département de l'Education Nationale.

- **النصوص القانونية**
- القانون الإطار رقم 51.17 المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، الصادر بتنفيذه ظهير شريف رقم 1.19.113 صادر في 7 من ذي الحجة 1440 (9 أغسطس 2019)، الجريدة الرسمية عدد 6805 بتاريخ 17 ذو الحجة 1440 (19 أغسطس 2019)، ص 5623.
- مرسوم رقم 2.20.474 يتعلق بالتعلم عن بعد، صادر في 28 محرم 1443 (24 أغسطس 2021) الجريدة الرسمية عدد 7019، بتاريخ 28 محرم 1443 (6 سبتمبر 2021)، صفحة 7019.
- بلاغات وزارية
- وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي. (2020). بلاغ صحفي في شأن توقيف الدراسة بتاريخ 13 مارس 2020.
- وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي. (2020). بلاغ صحفي في شأن انطلاق عملية التعليم عن بعد بتاريخ 15 مارس 2020.
- وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي. (2020). بلاغ صحفي في شأن الحصيلة المرحلية للتعليم عن بعد بتاريخ 2 ابريل 2020.